# الأُسس الآبائية لتفسير الكتاب المقدس[١]

## تقديم:

**الأنبا أنجيلوس** الأسقف العام لكنائس شبرا الشمالية

**إعداد: د. جورج عوض إبراهيم**[٢]

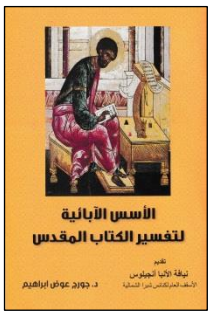


هذا الكتاب هو منهج مُبسَّط يُدرَّس لطلبة إعداد خُدَّام ولاجتماعات الشباب في أساسيَّات التفسير الكتابي للآباء. الإنسان المُحبُّ لكلمة الله عليه أن يسعى لفهمها فهمًا صحيحًا، ولا يكون ذلك إلَّا بأن يدرس مدارس الآباء الأوَّلين في تفسيراتهم للكتاب المقدَّس، سواء المعنى الحرفي أو الرمزي أو المثالي أو الأخلاقي. كل هذه التفسيرات لا يمكن الاستغناء عنها في التفسير، وقد استخدمها الآباء. ونستعرض الآن بعض الدروس:

**الدرس الأول**: الكتاب المقدس هو الشهادة التاريخية لإعلان الله. إنَّ نصوص الكتاب المقدس ليست مجرد نصوص أدبيَّة أو لغويَّة؛ بل هي نصٌّ كنسي، مُرسل بالدرجة الأولى إلى مؤمنين. ولا يمكن أن يُفهم فهمًا صحيحًا خارج خبرة وإيمان الكنيسة. إنَّ أُناس الله القدِّيسين، وهم مُنساقون بالروح القدس، كتبوا لنا في شكل نصوصٍ مكتوبة خِبرة حضور الله، كحدثٍ تاريخي في حياة الكنيسة.

إنَّ الموجودين خارج الجماعة الكنسيَّة الحيَّة، لا يستطيعون أن يُدركوا الحوادث الكتابية، وبالتالي فإن تفسيراتهم لا أساس لها من الصحة، ولا يستطيعون أن يُعبِّروا عن المُحتوى والهدف الحقيقي للحوادث المكتوبة في الكتاب المقدس. هؤلاء الهراطقة يُحاولون أن يُبرهنوا على صحة مواقفهم بشواهد من الكتاب المقدس مُفسِّرين إيَّاها تفسيرًا خاطئًا يختلف عن تفسيرات الكنيسة.

**الدرس الثاني**: يتكلَّم عن أُسس تفسير الكتاب المقدس، وأهمها: ١- سُكنى الروح القدس في الكنيسة، فالروح القدس يُعطي استنارة للذهن لكي يُفسِّر الحقَّ المُعلن في المسيح تفسيرًا صحيحًا. ٢- تقليد الكنيسة كإطارٍ تفسيري للكتاب المقدس، حيث يُمثِّل التقليد الخبرة الروحية المُشتركة للكنيسة، لذلك هو الإطار الآمِن لتفسير الكتاب.

---

(١) يقع الكتاب في ٩٨ صفحة، طبعة أولى: ٢٠١٩م.

(٢) تنيَّح الكاتب في ١٠/ ٢/ ٢٠٢٢.

**الدرس الثالث**: يُحدِّثنا عن مكانة الآباء. آباء الكنيسة هم أعضاء الكنيسة الذين عاشوا في الروح القدس حقيقة الإيمان المستقيم. لذلك هم حاملو خبرة الكنيسة الحيَّة، حيث إنهم يقولون ويكتبون ليس فقط اعترافهم الشخصي؛ بل أيضًا شهادة الكنيسة، بواسطة العمل المجمعي. شهادتهم هي نتاج حياتهم المغمورة في نعمة الروح القدس، وهكذا من خلالهم تستمر الحياة الكنسيَّة.

**الدرس الرابع**: هو عن وحدة الإعلان الإلهي. هدف الكتاب هو إعلان رسالة الله الخلاصيَّة بواسطة ابنه يسوع المسيح، الإله المتأنِّس. الكنيسة هي إسرائيل الجديد، الوارث للوعود القديمة.

**الدرس الخامس**: عن تفسير الكتاب بحسب القديس كيرلس الكبير. انشغل القديس كيرلس بتفسير الكتاب، وبحديثه عن شخص المسيح. فهو حين يتحدَّث عن المسيح، يُفسِّر الكتاب؛ وحين يُفسِّر الكتاب، يتحدَّث عن المسيح. فهدف الكتاب عنده هو سرُّ المسيح وخلاص الإنسان بواسطته.

**الدرس السادس**: عن المبادئ التفسيريَّة للقديس كيرلس. يقول القديس إنَّ لدينا هوَّة بين اللغة المخلوقة والحق الإلهي. فالكلمات والمصطلحات البشريَّة هي توفيقيَّة، لأنها لا تستطيع أن تُعلن حرفيًّا الحقائق الإلهيَّة. وعلى المُفسِّر أن يعي هذا التوافق والاستخدام اللغوي حتى لا يضل ...

**الدرس الثامن**: في هدف الكتاب المقدس. يُشدِّد القديس كيرلس على أنَّ مركز وهدف كلٍّ من العهد القديم والعهد الجديد، هو شخص المسيح. ولا يجب أن نفحص هدف الكتاب المقدس بأن نكتفي بما تقوله النصوص حرفيًّا؛ بل أبعد وأسمى وخلف هذه النصوص. والمُفسِّر لا يجب أن يظلَّ في الحرف، لكن يجب أن يبحث ماذا يريد النص أن يقوله في إطار مُعايشة فكر الكتاب.

**الدرس التاسع**: عن المنهج الطيبولوجي لتفسير الكتاب المقدس. ويقصد بهذا التعبير: محاولة إدراك حوادث وأشخاص في العهد القديم كنماذجَ أو صورٍ مُسْبَقة ومثالٍ وظِلٍّ عن العهد الجديد، وبالحري عن شخص المسيح وعمله الفدائي.

**الدرس العاشر**: إنَّ موضوع الكتاب الرئيسي هو سرُّ الخلاص، وتأنُّس الله الكلمة؛ حيث يُمثِّل تأنُّس الابن، كلمة الله، بداية مسيرة تحقيق خطة الثالوث الأقدس، لأجل خلاص البشريَّة.

**الدرس الحادي عشر**: التفسير الصحيح يتطلَّب معرفة الهدف من التأنُّس. فالهدف من التأنُّس هو شفاء الطبيعة البشرية من المرض الذي أصابها. حيث وَصَف الخطية بالمرض الذي يحتاج لشفاء.

**الدرس الثاني عشر**: عن كيف أقرأ الكتاب المقدس؟ ١- اقرأه ككلٍّ لا يتجزَّأ. ٢- اقرأه على ضوء الإيمان المستقيم بشخص وطبيعة عمل المسيح. ٣- اقرأه داخل الكنيسة ومجتمع الشركة.